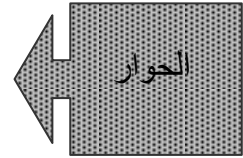


أ.السید غلام علي كلزار
مفكر إسلامي من کشمير

کشمير مهد الإسلام والتقريب



يعد السيد غلام علي كلزار من الشخصيات العلمية والثقافية البارزة في كشمير، ولد في عام ١٩٣٩ للميلاد، وبعد أن أكمل مراحل الدراسة الأكاديمية شعر في نفسه الرغبة الجامعة لدراسة العلوم الإسلامية، فبدأ أولاً بدراسة اللغات العربية والفارسية والأردية ليحصل على شهادة الماجستير في هذه اللغات، ثم باشر بالأنشطة والفعاليات المختلفة في العديد من المجالات الثقافية، وفي ديسمبر من عام ١٩٦٣ انضم إلى حزب "مسلم يوتيه فيدریشن" (اتحاد الشباب المسلم) ليصبح نائباً لرئيس الحزب آنذاك مولانا بير زاده بدر الدين، وذلك على خلفية الحركة الشهيرة بحركة الشعرة المقدسة -نسبة إلى الشعرة

المقدسة المنتسبة للذبي الأعظم (ص) والتي يحتفظ بها في مزار حضرة بال - حيث ثار الشعب الكشميري في هذا العام لاستعادة هذه الشعرة المقدسة من السلطات المحلية.

وفي ديسمبر من عام ١٩٦٦ تأسست جمعية تقريرية باسم "جمعية حفظ الإسلام في جامو وكشمير" وانتخب السيد كلزار أميناً عاماً لهذه الجمعية لمدة ثلاث سنوات، كما أنه كان أحد المشاركين في تأسيس حزب "مسلم برسندل لا فورم" (مجلس حفظ الشريعة الإسلامية) عام ١٩٧٢ والذي كان من أهم أهدافه الدفاع عن الأحكام الشرعية الإسلامية إثر تصويب بعض القوانين في الهند والتي أثارت القلق في أوساط المسلمين في الهند، وتولى كلزار مسؤولية الأمانة العامة للحزب حتى عام ١٩٧٦.

وفي عام ١٩٦٨ تولى عدة مسؤوليات في المؤسسة التعليمية "ايجوكيشين ترست كشمير"، كما تولى مسؤولية إدارة المجلة الشهرية (تحفظ اسلامي اتحاد جرنل) من عام ١٩٦٩ وحتى ١٩٨٥، وفي اكتوبر من عام ١٩٧٨ أسس "تحريك مكاتب امامية"، كما أسس "ادارة تنظيم المكاتب" في كشمير عام ١٩٨١، وفي

عام ۲۰۰۷ تولى مسؤولية مساعد الأمين العام
للجمعية التقریبية التي تحمل اسم " اتحاد
ملت."

رسالة التقریب أجرت الحوار التالي مع
السيد كلزار حيث تطرق فيه إلى مسار تكامل
الحركة التقریبية في كشمير وكذلك الخصائص
التي تتميز بها منطقة كشمير مقارنة
بالمناطق المجاورة الأخرى كالهند وباكستان،
وإليكم نص الحوار:

■ س: نرحب بكم في هذا الحوار ونرجو منكم
في البداية أن تقدموا بإيجاز صورة عن ملامح
منطقة كشمير وبماذا تتميز هذه المنطقة عن
المناطق المجاورة الأخرى؟

□ في الحقيقة لا يمكن مقارنة كشمير بسائر
المناطق المجاورة سواء من حيث سحر الطبيعة
في هذه المنطقة أو من الناحية الجغرافية
أو الثقافية أو السياسية، أما في الجانب
التأريخي فقد كانت هناك فوارق كثيرة بين
سكان المنطقة الذين كانوا يعبدون الأوثان
في قديم الزمان، إذ كان الإختلاف كبيراً بين
الوثنيين الهندوس والوثنيين من أتباع
طائفة الشيومت، فالشيومت هم أقرب إلى

التوحيد من الهندوس الذين يتجلى في معتقداتهم وطقوسهم الشرك والكفر بوضوح، وهذه النقطة تعتبر من الفروقات الهامة بين الهندوس والشيومت.

ومذ سمع الشيومت بدعوة التوحيد الحقيقية أعني الإسلام، سارعوا إلى اعتناق هذا الدين السماوي بكل رحابة صدر، وهكذا آمن الكشميريون بالإسلام وتحولت كشمير إلى مهد للإسلام.

ومن مميزات كشمير التنوع المناخي المذهل في هذه المنطقة، فقد تجد الاختلاف في درجة الحرارة بين منطقتين في كشمير يبلغ حوالي ٨٠ درجة مئوية، فهناك منطقة في كشمير تبلغ درجة حرارتها ٤٠ درجة مئوية تحت الصفر، وفي الوقت نفسه توجد منطقة أخرى تبلغ درجة الحرارة فيها ٤٠ درجة مئوية، وهذا الاختلاف والتنوع المناخي والإقليمي يعتبر أمراً في غاية الأهمية بالنسبة إلى الصحة والسلامة البدنية وهو أيضاً من العوامل المؤثرة في ازدهار المجتمع.

وتتكون كشمير من حيث التنوع المناخي من ثلاث مناطق: ١- جامو وهي منطقة ذات مناخ

حار، ٢- لداخ وهي منطقة باردة وتكثر فيها الوديان، ٣- كشمير وتتميز بمناخها المعتدل.

ومن الخصائص الطبيعية الأخرى لكشمير أنها تصلح لزراعة ألوان وأصناف النباتات التي يمكن الاستفادة منها في مختلف المجالات العلمية والطبية والصناعية.

■ س: كيف تقيمون الروحية التقريبية لدى المجتمع الكشميري قياساً بالمجتمعين الهندي والباكستاني؟

□ كان لعلماء الإسلام الذين وردوا كشمير اهتمام خاص بمسألة التقريب، فالسيد علي الحسيني الهمداني كان من أكابر علماء الشيعة، لكنه لم يروج للتشيع في كشمير، فأهالي كشمير سواء كانوا حنفيين أو من المذاهب الأخرى، فهم بالتالي مسلمون، وكان جلّ اهتمام السيد إصلاح الأمور والتصدي لبعض البدع السائدة في المجتمع الكشميري، فبذل جهوداً كبيرة في هذا المجال بالتعاون مع السلطان قطب الدين الذي كان حنفي المذهب، وقد أشيع أن السيد كان شافعيّاً ولكن على أية حال حينما ورد كشمير لم يروج لا للمذهب الشيعي ولا للمذهب الشافعي، بل كان يتعاون

مع الأحناف في عملية الإصلاح، وسار على نهجه ابنه السيد محمد الحسيني الهمداني الذي كان يتعاون أيضاً مع الأحناف رغم أنه كان يصرح بانتمائه للمذهب الشيعي.

وفي عام ٧٩٨ للهجرة، عقد السلطان اسكندر اتفاقية مع السيد محمد الحسيني الهمداني عرفت بوقفية شاه همدان، وشملت الوقفية الضوابط والمعايير الأساسية في مجال التقريب بين المذاهب.

أما بالنسبة إلى الروحية التقريبية لدى سكان المنطقة، فيجب القول بأن الأسلوب الفكري السائد لدى مسلمي باكستان والهند يغلب عليه طابع المواجهة وأسلوب المناظرة بصورة عامة، أما الشعب الكشميري المسلم فيميل إلى أسلوب الدعوة والتقريب، وهذا ما يمكن أن نلمحه في أتباع كلا المذهبين الشيعي والسني.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن عملاء الإستعمار قد بذلوا جهوداً واسعة من أجل القضاء على هذه الروحية التقريبية والدعوية، ولا تزال المحاولات مستمرة إلى الوقت الراهن سعياً إلى إيجاد الفرقة بين الشيعة والسنة وإثارة الفتن والخلافات بينهم.

■ س: ما هو تقييمكم لدور السيد محمد

شمس الدين العراقي (الأراكي) في مجال التقريب؟

□ كما أشرت آنفاً فقد بذل الإستعمار محاولات واسعة النطاق لتخريب الروحية التقريبية لدى المسلمين في كشمير وإثارة الفتنة والصراعات بين الشيعة والسنة، ومن هذه المحاولات أنهم أشاعوا في أوساط أهل السنة في كشمير بوجود خلاف بين السيد محمد شمس الدين العراقي (من مشاهير الشيعة) والشيخ حمزة مخدوم (من مشاهير السنة) واختلقوا الكثير من القصص والحكايات حول هذا الموضوع، هذا في حين أن الفاصلة الزمنية بين الشخصيتين المذكورتين كانت بحوالي ١٦٠ عاماً !! .. وقد كان الشيخ حمزة مخدوم من أعظم الصوفيين وكان يحظى باحترام بالغ في أوساط الأخوة السنة.

ومن الذين سعوا لإيجاد الفرقة والاختلاف بين الشيعة والسنة السلطان أكبر شاه أحد ملوك الهند والذي لم يكن علمانياً فحسب بل كان معادياً للمسلمين، ولم يأل وسعاً في بث الفتنة والصراعات بين الشيعة والسنة في كشمير من أجل مصالح سياسية وشخصية بحتة، مما أدى إلى وقوع مجازر بشعة راح ضحيتها عشرات الألوف من المسلمين في كشمير.

هذه الحوادث وغيرها يجب أن تتخذ عبرة للأمة الإسلامية ودرساً للمسلمين بأن حالة التنازع والإختلاف بينهم لا يستفيد منها سوى الإستعمار وأعداء الإسلام.

■ س: ما هي العوامل التي أدت إلى وقوع تلك المجازر الجماعية آنذاك ضد الشيعة في كشمير؟

□ الأسباب والعوامل كانت سياسية بحتة وقد تم الترتيب لها وتنفيذها عن طريق العملاء، وإلا فلم يكن هناك أي نزاع بين الشيعة والسنة، فالمسلمون في كشمير شأنهم شأن سائر المسلمين في كل أنحاء العالم لديهم رغبة ذاتية واندفاع تلقائي نحو الوحدة والتلاحم والإنسجام، أما محاولات بث الفتنة وإثارة الذعرات الطائفية فهي من مخططات ودسائس الإستعمار وعملائهم وتتبناها الأنظمة الفاسدة كوسيلة للحفاظ على مصالحها السياسية على غرار السياسات التي كان يتبعها بنو أمية وبنو العباس في سعيهم لإضعاف الأمة الإسلامية حفاظاً على مصالحهم ومنافعهم السياسية والفئوية، وإلا فإن عامة الناس لم يكونوا يرتضون بتلك السياسات، وما حصل في كشمير من مجازر بحق الشيعة كان

من نتائج سياسات بني أمية وبني العباس، وقد تسبب بها السلاطين المغول في الهند.

■ س: وكيف تم العودة إلى أجواء التقارب والتآخي بعد تلك الأحداث؟

□ حصل ذلك بجهود مكثفة من قبل العديد من كبار العلماء الذين برزوا على الساحة، ومنهم على سبيل المثال آية الله السيد مهدي الموسوي وكان من كبار علماء الشيعة، وكذلك مولانا رسول شاه الذي كان من كبار علماء السنة، ثم ظهر آخرون منهم مولانا حيدر علي أنصاري، والعلامة الشيخ علي، وغيرهم ممن اهتموا كثيراً بالتقريب بين المذاهب وبذلوا جهوداً واسعة في هذا المجال.

■ س: ما هي الأنشطة والفعاليات التي أنجزتموها على الصعيد التقريبي؟

□ كانت لدي رغبة كبيرة لخدمة المجتمع منذ الصغر، وفي السادسة والعشرين من عمري التحقت بتنظيم المكاتب، ثم شاركت في تأسيس جمعية تقريبية حملت اسم «جمعية تحفظ الإسلام»، وأصبحت أول نائب للرئيس في هذه الجمعية، ثم انتخبت لتولي منصب الأمين العام، وقدمت بعض الخدمات والأنشطة التقريبية من هذا الموقع الذي شغلته لمدة

١٢ عاماً، وكان لي تعاون وثيق مع المولوي عباس أنصاري الذي كان يرأس حزب "اتحاد المسلمين" والذي كان يحمل شعاراً تقريبياً. ثم شاركت في تأسيس مجلس حفظ الشريعة الإسلامية (مسلم برسنتل لا فورم) عام ١٩٧٢، وهو أكبر مجمع تقريبي تم تأسيسه في كشمير، وكان أعضاء هذا المجمع يمثلون أكبر وأهم الأحزاب الإسلامية الشيعية والسنية في كشمير ومنها: نصررة الإسلام، واللجنة الشرعية للشيعية، والجماعة الإسلامية، وإتحاد المسلمين، وجمعية أهل الحديث، واسلامك استيدي سركل، ومسلم يوته فيدریشن.

نشكركم على إتاحة الفرصة لهذا الحوار ونتمنى لكم دوام الموفقية والنجاح لخدمة قضايا التقريب ووحدة الأمة الإسلامية تحت ظلال راية الإسلام.